وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقياس الامن في المتوسط

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية

من اعداد الأستاذ فؤاد جدو

المحاضرة الأولى مدخل مفاهيمي للأمن -1-

تمهيد

يعتبر الامن مفهوما ديناميكي يتغير بتغير المتغيرات الدولية خاصة ما بعد الحرب الباردة اين توجهت الدراسات الأمنية إلى بناء مقاربات جديدة تختلف عن الأطر التي كانت تضعها الواقعية في مرحلة الحرب الباردة اين انتقلنا إلى مفهوم الامن الإنساني و الذي اقترن بمتغير أساسي و هو الدول الفاشلة اين الانتقال إلى اطار اشمل و هو منطق الامننة .

أولا : تحولات في مفهوم الأمن

يعتبر مفهوم الأمن من المفاهيم التي ارتبطت بالإنسان في ماضيه و حاضره و مستقبله فهذا المفهوم ليس بالجديد و انما يعتبر عنصر أساسي في الحياة الإنسانية و يمكن أن نستدل بالآية الكريمة من سورة قريش "و آمنهم من خوف"، ومن خلال الآية السابقة نجد أنه في حالة الأمن يمارس الإنسان نشاطه العادي و بدونه تصعب عليه ممارسة حياته بصورة طبيعية .

تتكون كلمة الامن في اصلها اللاتيني sinecura من كلمتين sine و تعني بدون و cura تعني الرعاية و الاهتمام و الجمع بين الكلمتين يعني غياب الرعاية و العلاج أي عكس ما تعنيه كلمة الامن اليوم حيث يستخدم مصطلح الامن في مواضيع تتعلق بالفرد و ليس بالجماعة و الدولة [1].

---

[1] عبد النور منصوري ، المصالحة الوطنية في الجزائر بين الحل الأمني و افق الامن الإنساني ، الجزائر : دار التنوير ، 2013 ، ص 16

لقد بذلت في العشريات السابقة جهود كبيرة لتعريف الامن و إعادة تعريفه و هو الامر الذي انتج حجما هائلا من الادبيات و يمكن تصنيفها وفق الابعاد الثلاثة التالية [2]:

- الوحدة المرجعية بمعني من و ما يجب تأمينه ؟ : قد تكون الدولة او النظام الدولي او الافراد او الجماعات او المجتمع او النوع البشري عموما .
- طبيعة التهديد الذي يواجه الوحدة المرجعية سواء عسكريا كان ام غير عسكري ، خارجيا ام داخليا.
- الوسائل المستعملة لتحقيق الامن.

و في تعريف اخر للأمن :"هو الشعور الذي يسود الفرد أو الجماعة بإشباع الدوافع العضوية والنفسية واطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدده من مخاطر ذلك الأمن كشعور أما الآمن كإجراء فهو ما يصدر من الفرد أو الجماعة لتحقيق حاجاتها الأساسية أو لرد عدوان عن كيانها ككل"[3*].

من خلال هذا التعريف نجد ان الكاتب ركز على الدوافع المحققة للأمن من خلال وضع الامن كشعور بالدرجة الاولي و بتالي يصبح هنا وسيلة و غاية في نفس الوقت .

هذا من جهة و من جهة أخرى نجد ان باري بوزان يرى بان الامن كمفهوم تدرج من نص السلام البريطاني عام 1650 إلى ميثاق السلام الذهبي ثم ميثاق فيينا عام 1815 إلى صياغة ميثاق الأمم المتحدة عام 1945 .[4]

كما عرف مفهوم الامن مرحلتين فالأولى تعرف بمرحلة التقلصية و تميزت باختزاله في الدولة كموضوع مرجعي و في البعد العسكري كقطاع للتحليل و المرحلة الثانية ندعوها التوسعية و تميزت

---

[2] مرجع نفسه ، ص 22

[3] معمر بوزنادة ، المنظمات الإقليمية و نظام الامن الجماعي ، الجزائر : الديوان المطبوعات الجامعية ، 2005 ، ص 15 .

* تنص المادة الثالثة والثلاثون من الميثاق على أنه"يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتسوية القضائية أو يلجؤوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي قع عليها اختيارهم (معمر بوزنادة ، مرجع سابق ،ص64)

[4] Barry buzan , leve hansen , international security , v3 ; los angels : sage publication , 2007 , p 1

بتوسيع المفهوم عموديا نحو الجماعات و الافراد و افقيا نحو القطاعات الاقتصادية و السياسية و المجتمعية و البيئية .

لتحديد مفهوم الامن لم يكن بالأمر السهل لان تحديد هذا الاطار واجهته مجموعة من المشكلات و الصعوبات في ضبط هذا المفهوم و أهمها : [5]

1- التركيز على الجوانب العسكرية للأمن و الانشغال المفرط بها على حساب جوانبه الأخرى .

2- التعامل مع الامن من منظور جزئي احادي و اهمال طبيعته الكلية المركبة بوصفه محصلة لتفاعل العوامل الذاتية و الموضوعية و المؤثرات الداخلية و الخارجية .

3- الافتقار للأنموذج التحليلي النظري لمفاهيم الامن و محدداته و مشكلاته و القابل للتطبيق على الاشكال المتعددة و الأنواع المختلفة لتلك المشكلات.

و بحكم الطبيعة النظرية العامة و الشاملة لمثل هذه الدراسة و الانموذج التحليلي الذي تقترحه فقد اقتضي ذلك التّأسيس لهما بمفهوم نظري عام و شامل للأمن و بالتالي تكون له القدرة على دراسة الأنواع المتعددة و الاشكال المختلفة من المفاهيم و المشكلات الأمنية .

فنجد ان الامن قد تم معالجته من قبل في اطر متعددة فنجد ارسطو قد عالج مسالة الامن في كتابه السياسة من منظور مقارب حيث ربط وجود الانسان المتحضر بوجود المجتمع السياسي الذي راي في دولة المدينة مثاله الوحيد ، و اعتبر اكبر تهديد يمكن ان يواجه الدولة المدينة هو التفاوت الطبقي الحاد بين مواطنيها الذي يؤدي إلى وقوع ثورات .

كما كانت أفكار ميكيافيلي و هوبز و كذا المدرسة الواقعية ان النزعة المصلحية الانانية انها هي التي تنعكس على سلوك الأنظمة و بتالي تكون لكل دولة نظرتها في مسالة الامن هذه الأخيرة التي ترتبط بالأساس بالأهداف و المبادئ .[6]

---

[5]علي عباس مراد ، الأمن و الأمن القومي مقاربات نظرية ، الجزائر : ابن النديم للنشر و التوزيع ، 2017 ، ص 11

[6]على عباس مراد ، مرجع سابق ، ص 20

ثانيا التطور التاريخي للأمن :

رغم حداثة الامن في الدراسات الحديثة الا ان الامن في بعده الإنساني موجود بصفة أساسية له و ملازمة مع حياة الانسان و لهذا نجد ان الامن تم تناوله بصور مختلفة في العديد من الحضارات و الثقافات و الكتابات القديمة ، فنجد " سن تسو " الصيني الذي كتب في كتابه " فن الحرب " اين طرح كيفية تحقيق الامن في ظل التهديدات العسكرية [7] ، كما جاء القران الكريم في العديد من الآيات الكريمة توضح أهمية الامن في حياة الانسان و وضعت أسس و تشريعات كيفية تحقيق الامن ، و في العصور الحديثة نجد أفكار ميكيافيلي اين وضع أسس تحقيق الامن بكل السبل و الطرق .

و يربط الباحث شارلز فيليب دافيد الية تطور الجدل الفكري و النظري حول مفهوم الامن و انتقاله من مرحلة لأخرى ببروز احداث دولية مفصلية كان لها الأثر الكبير في تحديد و تغيير طبيعة العلاقات الدولية حددها أساسا بالحربين العالميتين و حرب أكتوبر 1973 و كذا نهاية الحرب الباردة و فقا للمخطط التالي :

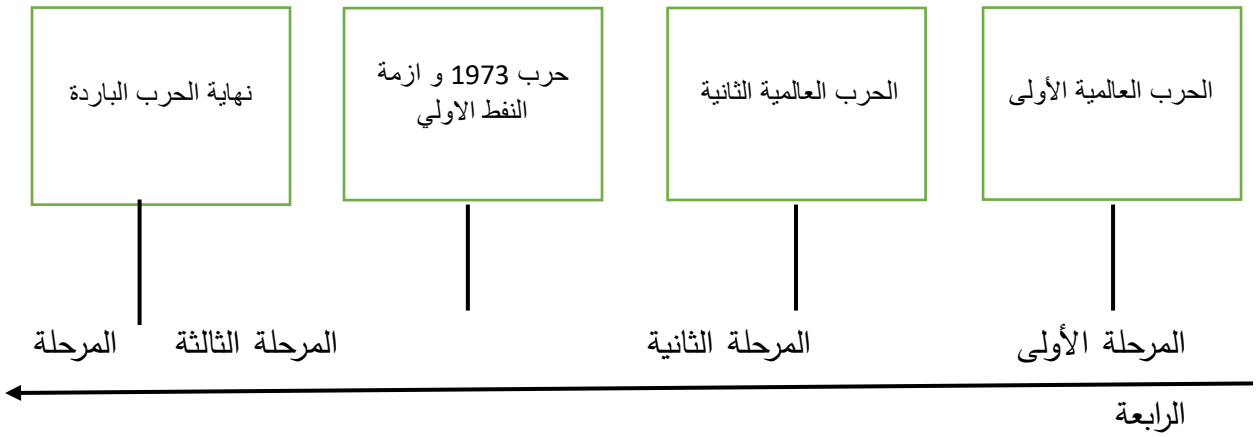

المخطط توضيحي لتطور الامن زمانيا حسب شارلز فيليب دافيد ، المصدر : جلال حدادي ، مرجع سابق ص 17

[7] جلال حدادي ، مرجع سابق ، ص 16

فالباحث يوضح هنا بان المرحلة الاولي التي تمتد من 1919 إلى 1939 دار نقاش فكري و نظري بين اتباع المدرسة المثالية و نظرائهم من الواقعية و في المرحلة الثانية دار النقاش بين التقليدين و العلميين اين تمحور النقاش حول فشل مشروع الامن الجماعي الذي نادت به عصبة الأمم المتحدة بعد نشوب حرب عالمية ثانية و بعد حرب أكتوبر 1973 و ظهور ازمة النفط بدا النقاش حول مفهوم الامن و محدداته و طبيعته ما بين الواقعيين و الليبراليين و الراديكاليين ، و اخر مرحلة فتطرقت إلى العلاقة ما بين الاخطار و الفواعل الجديدة المهددة للأمن .[8]

اما هانس مورغنتو : فهو ينظر للأمن من منظور الامن الدولي القائم على تحقيق التوازن بين القوى الدول الكبرى "[9] ،بحيث أصبح الأمن هو العمود الفقري في سياسة أي دولة و هو مبرر وجود أي دولة **[10]**.

اما التعريفات التقليدية الواقعية للأمن و التي قادها وولتر ليبمان حيث جاء تعريف والتر ليبمان walter lippmann للأمن القومي كما يلي " تكون الامة امنة إلى الدرجة التي لا تكون فيها معرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية اذا كانت ترغب في تجنب الحرب و هي قادرة اذا واجهت التحدي على المحافظة عليها بالانتصار في هذه الحرب" [11]و ان كان هذا التعريف و ظف في بعض الدراسات في وصف الامن الوطني او القومي و ان كان تركيزه على الامن بمفهومه العام اين ركز على طبيعة التهديد الذي حصره ليبمان في الحرب.

اما التعريفات النقدية الموسعة للأمن فحسب ريتشارد اولمان richard ullman " فالأمن مهدد من الان فصاعدا بالأحداث المتتابعة التي تثير القلق في لحظة من الزمن بتقهقر كبير لنوعية

---

[8] جلال حدادي ، مرجع سابق ، ص 18

[9] جون بيليس ، ستيف سميث ، عولمة السياسة العالمية ، (تر : مركز الخليج للأبحاث) ، دبي : مركز الخليج للأبحاث ، 2004 ، ص 414

[10] محمد نعمان بلال ، الاستراتيجية و الدبلوماسية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2004 ، ص 94

[11] سيدي احمد قوجيلي ، "تطور الدراسات الأمنية و معضلة التطبيق في العالم العربي" ، مجلة دراسات استراتيجية ، ابوظبي : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، العدد 169 ، 2012 ، ص 10

حياة شعب دولة ما من جهة و تخفيض بشكل نوعي الخيارات المتاحة و هامش المناورة للحكومة و الكيانات الأخرى غير الحكوماتية داخل الدولة من جهة أخرى " [12] .

اما مفهوم الأمن عند ارنولد والفرز "A . Wolfers" هو " غياب التهديد ضد القيم المكتسبة[13].

فمن خلال هذا التعريف نجد ان ارنولد حدد التهديد ضد القيم التي تحددها الدولة و اكتسبتها.

أما **باري بوزان Barry Buzan** فيعرف الأمن بأنه «العمل **على التحرر من التهديد، وفي سياق النظام الدولي فإن الأمن هو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتكاملها الوظيفي ضد قوى التغيرات التي تعتبرها معاد**ية" [14].

يعتبر تعريف باري بوزان من بين اهم التعريفات التي حظيت باتفاق واسع للأمن و في هذا التعريف نجد ان الامن حسب باري بوزان جاء في اطار توازن المفهوم حول البعد الذاتي لمفهوم الامن القائم على التحرر على مستوى الافراد و مستوى اخر و هو البعد الدولي اين يكون الامن مرتبطا أساسا بالبعد الهوياتي للدول و المجتمعات بجميع ابعادها .[15]

و هناك نوعين من الأمن حسب باري بوزان و هما :

الأمن اللين Soft security: يعني التهديدات غير المباشرة أو التهديدات غير العسكرية مثل عدم الاستقرار، التطرف، الإرهاب، المخدرات ، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة.

الأمن الصلب hard security: التهديدات المباشرة أي العسكرية.

مفهوم الامن الوطني :

مع التحولات التي عرفتها الأنظمة السياسية الأوروبية اين تحولت من أنظمة سياسية شخصية تسلطية إلى أنظمة مؤسسة دولة و بتالي تحول مفهوم الامن اين اصبح الامن مرتبط بالدولة و أركانها ، بحيث تحولات العلاقات الدولية في هذا المقام إلى التركيز على الامن كمعيار مستقبلي قيمي في

---

[12] قط سمير ، نظريات الامن في العلاقات الدولية مفاهيم و مقاربات ، بسكرة : دار بن زيد للطباعة و النشر ، 2016 ، ص 23

[13]Dario Battistella ; théories des relations internationales, 2 –ème édition ; paris : science po Edition , 2006 , p 461

[14] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر: المكتبة المصرية،2005 ، ص13

[15] قط سمير ، مرجع سابق ، ص 21

العلاقات الدولية ،اين بدا الاهتمام بالأمن الوطني في الاربعينيات من القرن الماضي على يد الأمريكي والتر ليبمان عام 1943 ثم بإصدار الإدارة الامريكية للقانون الخاص بتشكيل مجلس الامن القومي عام 1947 .[16]

و في تعريف اخر الامن القومي : حسب لجنة الحكمانية العالمية اعتبرت الامن القومي بانه "حماية الدولة و حدودها ، سكانها و مؤسساتها و قيمها من أي هجوم اخر " [17] ، و نجد ان هذا التعريف يركز على محورية الدولة و اعتبارها وحدة التحليل في المسائل الأمنية ، فالدولة هي هيكل تنظيمي معقد و كيان اجتماعي و أيضا وسيلة لترقية الامن قبل ان تكون وحدة تحليل مرجعية للأمن .

و للأمن القومي بعدين اساسين : [18]

البعد الأول : البعد القومي لتصبح سياسات و مصالح و اهداف قومية .

البعد الثاني : البعد الشامل لتصبح سياسات و مصالح و اهداف شاملة .

اما تعريف فرانك سيموني للأمن القومي فهو " الجزء من السياسة الحكومية الذي يهدف أساس إلى تحقيق الشروط الوطنية و الدولية لتعزيز حماية و توسع القيم الأساسية الوطنية ضد منافسين موجودين او محتملين "[19] ، و يلاحظ على هذا التعريف الطابع النخبوي بتركيزه على المؤسسة الحكومية و قد يبدو هذا التوجه على انه اعلان لإرادة هدفها تعزيز القوة الاستعمارية او الامبريالية .

و في تعريف اخر للأمن الوطني حسب بينلوب هرتلند ثينبرغ بانه " قدرة امة على صون و بنجاح مصالحها الوطنية باي طريقة و في أي مكان بالعالم " [20] .

---

[16] Ken booth, steve smith ; international relations theory today , Pennsylvania university press; 1995 , p 328

[17] عبد النور مصمودي ، مرجع سابق ، ص 28 ,

[18] علي عباس مراد ، مرجع سابق ، ص 25

[19] عبد النور منصوري ، مرجع سابق ، ص 18

[20] قط سمير ، مرجع سابق ، ص 23

فكل التعريفات أجمعت على ان الامن القومي مرتبط بمصلحة الدولة و حماية شعبها و بعدها القومي من أي تهديد اخر لان هذا المفهوم الذي بدأ مع منتصف الاربيعنات من القرن الماضي أي كانت الدولة هي المحور الأساسي في العلاقات الدولية و بالتالي هي محور الامن .